معوقات الحوار الثقافي والحضاري وآلياته

المدرس الدكتور عادل ياسر
المدرس الدكتور فاتن محمد رزاق
الجامعة المستنصرية ـ كلية العلوم السياسية

معوقات الحوار الثقافي والحضاري وآلياته

المدرس الدكتور
عادل ياسر

المدرس الدكتور
فاتن محمد رزاق

الجامعة المستنصرية ـ كلية العلوم السياسية

المقدمة: ـ

يعد الأختلاف سنة كونية عرف عليها البشر وهو ليس سببا للشقاق والنزاع والأحتراب بل قد يكون عاملا مؤسسا للتعايش والتعاون والتعارف والتسامح بعيدا عن كل أنواع التمييز القومي، الثقافي، والديني، الطائفي.. لذلك لابد من الحوار بين الثقافات والحضارات كوسيلة للتعارف والتلاقي وليس الأندماج مع الحفاظ على خصوصية كل الشعوب حيث ان لكل امة أو جماعة لغة وتاريخ وأداب وثقافة خاصة لها فلا يمكن تحقيق التعايش السلمي والأستقرار السياسي والأجتماعي دون أن يكون هناك تعارف بين الثقافات وعبر حوار متواصل وايجابي فعال ينطلق من الذات الى الأقليم الى المستوى الكوني.

إن الحوار بداهة يفترض الأعتراف والقبول المتبادل أي الأعتراف بالآخر كما هو وكما يقدم نفسه وقبوله شريكه متكافئا.

ان ماشهدته القرون الأخيرة من تقدم وتطور تقني علمي معرفي في اوربا أدى الى تفاوت كبير وملحوظ بين الثقافات وخاصة الثقافة الغربية والثقافات الأخرى (العربية الأسلامية، الهندية، الصينية، اليابانية) أدى الى أن تهتز العلاقة بين الطرفين لتكون تابع ومتبوع أو قوي وضعيف أو متقدم ومتأخر أو مستعمرومستعمر.

كما كان لأحداث ١١ أيلول أثرها السلبي على تلك العلاقة ومن هنا جاءت ضرورة وأهمية الحوار لفهم الآخر والأعتراف به وبأختلافه الثقافي والحضاري فلكل حضارة ولكل امة أو جماعة ثقافية، ثقافتها وقيمها التي تستمد منها معناها ودورها في الحضارة الأنسانية ولايمكن حمل جميع البشر على مفاهيم وقيم ثقافية واحدة تنتمي الى حضارة واحدة والى نظام اخلاقي موحد، لذلك كانت فرضية الدراسة (ان الحوار من الادوات الفكرية الفاعلة التي التعمل على تحقيق التعاون والتسامح ومن ثم الامن والاستقرار الثقافي والسياسي والديني والاجتماعي على المستوى الداخلي والخارجي (الدولي) اذا ماتوفرت مستلزماته آلياته وتجاوز معوقاته. واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي والتاريخي، وعليه اقتضت هيكلية الدراسة تقسيمها الى مقدمةو ثلاثة مباحث: يتناول المبحث الاول؛ (ماهية الحوار) المعنى اللغوي والاصطلاحي في المطلب الاول، واهمية واطراف الحوار ومستلزماته او شروطه في المطلب الثاني.

وتضمن المبحث الثاني (معوقات الحوار) مطلبين: الأول (المخيال العربي والغربي ونظرته للآخر) حيث يتضمن أسباب نضرة الشك وعدم الثقة بين الطرفين والتي تعود الى ثلاثة جوانب مهمة عملت على عرقلة الحوار وتمثلت بـ(التبشير - الاستعمار - الاستشراق) وتناول المطلب الثاني ثقافة العولمة واثرها على الثقافات الاخرى.

أما المبحث الثالث (آليات الحوار) فتناول المطلب الأول الآليات الثقافية التي تمثلت بدور وسائل التعليم والإعلام في نشر ثقافة المدنية المبنية على التسامح والتعايش والاعتراف بالاخر، اما المطلب الثاني (الاليات القانونية والسياسية) فتمثل بدور المنظمات الإقليمية والدولية الرسمية وغير الرسمية والجهود الداخلية الوطنية في ترسيخ الحوار عبر مؤسساتها الثقافية وتمثليها

الدبلوماسي الخارجي وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت الاستنتاجات.

المبحث الأول

ماهية الحوار

يتضمن هذا المبحث مطلبين الأول يتناول المعنى اللغوي والاصطلاحي للحوار، وأهميته وشروطه وأطرافه في المطلب الثاني.

المطلب الأول

المعنى اللغوي والاصطلاحي

يمكن تعريف الحوار الثقافي والحضاري من خلال تفكيك المركب أي نعرف الحوار أولاً ثم الحضاري أو الثقافي ثانياً.

إن مفردة الحوار في اللغة العربية تشتق من الحَوْرُ والحَوْرُ: الرجوع والحَوْرُ النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال الى حال والحَوْرُ ما رجع الى حواراً وحواراً أو محاورة وحويراً ومحوزه وأحار عليه جاوبه والمحاورة: المجاوبة لتحاور التجاوب والحَوْرُ: الرجوع الى النقص ويتحاورون يتراجعون الكلام المحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة والمحاورة مصدر كالمشورة من المشاورة كالمحورة[١]. لذلك لابد من تبادل الكلام ومراجعته وغاية الحوار توليد الأفكار القديمة وفي هذا التجاوب توضيح للمعاني وأغناء للمفاهيم يفضيان الى تقدم الفكر وأذعان الحوار تجاوباً بين الأضداد وسمي جدلاً[٢]. لكن الحوار غير الجدل لأن الحوار يتضمن أفكار والجدل يتضمن تحويل الآخر عن رأيه وقيل أيضاً الأصل في الجدل الصراع[٣]. فقد يعني الجدل الخلاف والشجار مما يعني أن الحوار أوسع دلالة من الجدل حيث أن كل جدل حوار لكن ليس كل حوار جدل فالحوار مفردة تتسع لكل معاني التخاطب والسؤال والجواب[٤]. أما المعنى الاصطلاحي فنجد أن مفهوم الحوار يدخل في إطار

الفكر السياسي والثقافي المعاصر فليس الحوار من مفردات القانون الدولي فلا يوجد له ذكر أصلاً في ميثاق الأمم المتحدة ولا في الأعلان العالمي لحقوق الإنسان ولا في أعلان مبادئ التعاون الدولي وعلى هذا الأساس فإن الحوار بهذا المعنى مفهوم سياسي ثقافي حضاري وليس مفهوماً قانونياً[٥]. وعليه يعرف الحوار بأنه شكل من التفاعل بين القوى الاجتماعية ووسيلة للتواصل ولتجنب الصراعات وتلطيف المجابهات[٦]. ويعرف الحوار الثقافي بأنه حوار مبدأي يعيد العلاقات البشرية الى إنسانيتها ويعيد الحضارات الى أهدافها ويكون مؤشراً ودليلاً لأي حوار سياسي واقتصادي، وحوار الحضارات والثقافات حوار الذاتيات أي حوار الإنسان والإنسان بوصفه كائناً حضارياً وليس كائناً غريزياً متوحشاً[٧]. كما أنه تعبير إنساني عن رغبة كل الشعوب لتلبية نداء عميق للإنسانية التي أضحت ضمائ للسلام وليس إمامها سبيل للتقدم والرقي إلا بالتضامن ويفترض هذا حد أدنى من المرجعية المشتركة، والقيم التي تشكل مرجعية هذا الحوار هي قيم عممتها الحضارة المدنية وعمقت مفاهيمها أي قيم الحرية والعدل والمساواة أي أن الحوار لا يدور فقط في إطار الخصوصيات الحكومية أو الثقافية ولكن في الإطار الحضاري المشترك أيضاً[٨]. وهناك ما يميز بين (التحاور - التفاعل- التواصل) فالأول يعني دخول طرفين متساويين في عملية حوار حول قضية فكرية أو غير فكرية عامة فيما يعني الثاني أنغماس شخصين أو أكثر في قضية مشتركة تعود على المشاركين بالفائدة أو الرضا عن النفس أما التواصل فيعني قيام أطراف مختلفة وأحياناً متعددة بتبادل المعلومات والأخبار باستمرار وحث جميع الأطراف المعنية على التواصل فيما بينها خدمة للصالح العام[٩]. ولابد هنا أن نبين أن الحوار قد يكون على نوعين الأول يسعى الى اختراق الآخر وأعادة تشكيله ليغدو على شاكلة الذات وهناك حوار يسعى الى الاستكشاف بغية التعايش بين الحضارات والثقافات[١٠].

أما تعريف الثقافي أو الحضاري فهي من الثقافة والحضارة فتعرف الحضارة بأنها حالة مجتمعية متقدمة من حيث الإنجازات المادية وغير المادية التي تتميز بارتفاع مستوى الثقافة والعلوم والصناعة ونظام الحكم[١١]. وهي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي، وتتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية النظم السياسية، التقاليد الخلقية، متابعة العلوم والفنون[١٢]. في حين تعرف الثقافة بأنها: المنجزات غير المادية كالعادات والتقاليد والأعراف والقيم وطرق التفكير والمواقف القيمية والمعتقدات الدينية والأفكار الفلسفية والفنون ومنتجات الإبداع الفكري وعليه تشكل الثقافة أحد أهم عناصر الحضارة وهنا تقوم الثقافة تجديد مواقف الجماعة من الذات والآخرين على المستوى الداخلي والخارجي[١٣]. أن الإنجازات المادية والثقافية تسيير يداً بيد وبشكل متوازٍ تقريباً وأن علاقة التأثير بين الحضارة والثقافة هي أهم العوامل التي تحدد احتمالات التخلف وفرص حدوث النهضة والتقدم أي مدى الإسهام الفاعل في عملية التطور الإنساني أو المراوحة في المكان مما يؤدي فقدان القدرة على التعايش مع الآخرين وحدوث أزمات ثقافية وغير ثقافية يمكن أن تؤدي الى حروب أهلية ووقوع صراعات دينية وأمنية وتفتت الهوية الوطنية وضياع الهوية الجماعة ويمكن أن يكون الصراع على مستوى العلاقة مع الآخر الخارجي لعدم وجود التواصل والحوار الثقافي[١٤]. كما كان للتطور التقني والتقدم المعرفي أثره في التعاون بين الثقافات الغربية والأوربية والأمريكية، وبقية الثقافات العربية والإسلامية والهندية والصينية واليابانية مما عقد العلاقات بين تلك الثقافات لتصبح أحداهما في تحدي أما قبول تلك الحداثة أو رفضها، لذلك تكون المواجهة مع الآخر الخارجي والآخر الداخلي المتمثل بالحداثة[١٥]. ولكن الحداثة لا تعني عدم الرجوع الى التراث والحفاظ

عليه أو الاستسلام للثقافة الرائدة بل لابد من الكشف عن الذاتية الثقافية بالرجوع الى الثقافة القومية التي أغنت بالتبادل مع الثقافات المعاصرة سابقاً ويجب أن تغتني اليوم بالتبادل مع الثقافات المعاصرة أيضاً لتبني ثقافة أكثر تقدماً [١٦]. وإزاء نظرية صدام الحضارات أو الثقافة ظهر أنقسام في الوعي الثقافي توزع بين عدة آراء [١٧]:

١- يعتقد بضرورة الأخذ بالمنهج الغربي الناقد تحت شعار الحداثة والعقلانية والفلسفية.

٢- رأي ثاني ضعيف وباهت تبنى المذهب الاسترادادي والعودة للماضي فهو يدعو الى الانكفاء على التراث والقطيعة مع الثقافات الآخرى خاصة الغربية لما لها من خطر على القيم العربية الإسلامية [١٨].

٣- موقف معتدل وسطي يمثل رد فعل دفاعي عن الإسلام حيث طرح الرئيس خاتمي مشروعه الذي يمثل أوج الدفاع الإسلامي (حوار الحضارات)[١٩].

إذن يدعو هذا الاتجاه الى الحوار والتعايش بين الثقافات والحضارات مع اختلاف في مقتضيات الحوار والمهادنة كإقرار بالأمر الواقع وكأنحناء مؤقت إمام العاصف الغربية - الأمريكية ويرى البعض حتمية الحوار كموقف مبدئي تقتضيه روح الإسلام المنفتح على كل الديانات والثقافات مع الإقرار في الوقت ذاته بشرعية التباين في الخلفيات والمنطقيات[٢٠]. لكن يمكن القول أن الثقافة القوية هي التي تستطيع التلاقح الثقافي وأخذ ما هو إيجابي من الآخر مع الحفاظ على رسالتها الفلسفية وقيمها وأهدافها، أي أنها تقوم بعملية انتقائية تراعي مصلحة الذات في حين الثقافة الضعيفة التي تخشى التواصل تعاني الجمود والانغلاق[٢١].

المطلب الثاني

أهمية الحوار وشروطه

إن الاهتمام العالمي بالحوار الثقافي والحضاري أبرز مستوى النضج الذي وصلت إليه البشرية وأظهر مدى رغبة الأمم في الاتجاه نحو تغليب نزاعاتها الإنسانية المسالمة على نزاعاتها الصراعية[٢٢]. فيعد الحوار بين البشر الوسيلة المثلى للتعارف بين الأمم والشعوب وأكد القرآن الكريم على هذه القيمة وعد التعدد والاختلاف الموجود بين البشر ليس من أجل الاستعلاء والأنزواء وإنما هو من أجل التعارف وكسر حواجز الجهل المتبادل وصولاً الى تعميق عوامل وأواصر التفكير الحر والسليم[٢٣]. فالعالم اليوم يعيش مرحلة تتموج في اقتراحات متعددة واطروحات مختلفة وآراء متباينة تدور حول موضوع الحوار بين الإسلام والغرب أو الحوار بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى أو ما يسمى بحوار الحضارات وكما يسميه الجيل السابق الحوار بين الشرق والغرب[٢٤]. وقد زادت أهمية هذا النوع من الحوار بشكل خاص بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ التي وفرت حافزاً أضافياً للتشبث بالحوار الثقافي كأساس يمكن من خلاله تشييد صرح حضارة عالمية مشتركة ينشدها الكثيرون في العالم وللكشف عن وهن نظرية صدام الحضارات وللبحث عن المضامين الثقافية المشتركة الكامنة في أغلب ثقافات الجنس البشري والتي تنشد حرية الإنسان وأنتصاره وكذلك للحفاظ على رؤية لمشروع عالمي يتماشى مع التعددية ويغتني بالثقافات المتنوعة[٢٥]. أن الحوار يبحث في العناصر الجوهرية الفاعلة في الحقول المعرفية المختلفة في كل حضارة للإفادة منها بينما يقوم الصراع أو صدام الحضارات على تدمير المشاريع النهضوية وإلحاقها بالحضارة التي تعد نفسها مركزاً والأخرى هي الهوامش[٢٦]. إذن ها تشير مقولة الصدام الى إشكال من العنف تستخدمها المجتمعات القوية للهيمنة والأختراق

والسيطرة، في حيث يمثل الحوار علاقة فكرية بين الأمم تتجلى في مظاهر شتى من الاحتكاك والعلاقات كالترجمة والتعليم والأتصال بوسائل مختلفة[٢٧]. أن الحوار بين الثقافات هو الأساس لكل الحوارات الأخرى بل أعمق وأشمل من حوار الأديان أو الحضارات وذلك لعدة أسباب[٢٨] :

١- أن العالم اليوم يعيش تنوعاً ثقافياً والحوار بين الثقافات ضروري من أجل الاعتراف باختلاف ثقافاتها والعمل من أجل التعايش بين تلك الثقافات.

٢- أن الحوار الثقافي يخترق كل أنواع الصراعات ويعمل على تجاوزها.

٣- أنه الوسيلة الفعالة التي تستطيع الإنسانية بفضلها أن تعود الى ثقافاتها المختلفة لكي لا تعتبرها مشتركات تعود الى الحضارات التي سبقتها فحسب بل الى الإنسانية بأكملها.

إن التفاعل الحضاري والتواصل الثقافي يجب أن لا يكون نوعاً من الترف الفكري الذي ليس له أنعكاس على الواقع، كما أن الحوار بين الثقافات والأمم يجب أن لا ينطلق من الأحساس بالتفوق العنصري أو الاستعلاء الحضاري أو روح الهيمنة وذلك لأن هدف الحوار إقامة قيم التسامح وإذكاء روح التعارف الثقافي، العلمي...[٢٩]. وعليه فإن مستقبل الحضارة والثقافة رهن أحترام الخصوصيات الفكرية والحضارية ووضع حد للممارسات العدوان الثقافي الغربي والقهرية الحضارية الغربية وفتح القنوات الفاعلة للحوار الحقيقي بين شتى الأنساق الفكرية والاجتماعية والمنطلقات الحضارية، قصد السعي لتحقيق نظام عالمي إنساني عادل تتعايش في ظلاله جميع المجتمعات والمجموعات البشرية قوامه توازن المصالح والتعاون في دائرة المشترك الإنساني العام وأحترام الخصوصيات الثقافية والحضارية والاجتماعية...[٣٠].

وهذا لا يعني أن الحضارات تشكيلات جامدة مكاناً أو زماناً بل هي شديدة التمايز داخلياً من ناحية وفضفاضية الاندماج والتكامل ثقافياً من ناحية ثانية ولأنها متمايزة فإن الحضارات تنتقل أنتقائياً لا جملة ولأنها فضفاضة الأندماج الثقافي فإنها تتمخض عن آيات من الحوار أو النزاع وهي لا تؤسس لعالم فوضى هوبزي ولا لمجال عام هابرماس ولا لإمبراطورية ولا لعاصمة كونية (كوزمو - بوليس)[٣١]. فالحضارات تتطور تدريجياً متجاوبة مع تعدديتها الداخلية من ناحية ولقاءاتها الخارجية من ناحية ثانية وهي تعبر عن إنماط مختلفة من الفكر تقوم على دمج عناصر منفصلة، متداخلة، أمكنة مختلفة ألوان متباينة من الأحساس بالماضي والحاضر والمستقبل وتصورات متغايرة للعلاقات بين الفرد والجماعة [٣٢]. وكما أن الاختلاف الذي قامت عليه الحضارات ونشأت وأفادت من منجزات بعضها بعضاً يضيع عندما تختل العلاقة بين البشر تتحول من التكافؤ والاحترام المتبادل الى أنعدام المساواة والاعتقاد بدونية الآخر أو تخلفه ويتحول الى صراع عندما تطغى الرؤية الآحادية لتفرض قرأتها وتصورها على بني البشر عبر مجموعة من الوسائل المادية الفكرية لتبرز حضارتها كمركزاً والحضارات الأخرى غريبة وخارج العصر[٣٣].

إذن لابد لنا هنا من حوار قائم على مبدأ المبادلة في الاعتراف بشرعية الاختلاف بما يؤدي الى التوافق حول حقيقة معينة تشكل العنصر المشترك بين المختلفين وتبرر هدف وجودهم معاً[٣٤].

أما شروط الحوار:

فيتطلب الحوار مجموعة من الشروط والأسس التي يستند إليها والبعض يسميها أخلاقيات الحوار أو مبادئه وهي كالتالي[٣٥]:

١- الاتفاق على أن الغرض من الحوار ليس إقناع الآخرين بالتخلي عن أنتمائم الحضاري وخصوصيتهم الثقافية والدخول في حضارة أخرى.

٢- الاحتكام الى العقلانية في الحوار وتغليب الاسلوب العلمي على العاطفي والانفعالي وممارسة النقد الذاتي.

٣- الإدراك السليم لظروف الحوار وشروطه الموضوعية والانتهاء الى ما هو قبل للتنفيذ من التوصيات وتجنب طرح المشاريع غير الواقعية.

٤- السعي لأن يكون الحوار رصيناً وبعيداً من كل أشكال التشنج والتقصير واعتماد النزاهة الفكرية وعدم التحيز للذات على حساب الآخر ونبذ الانتقائية في تطبيق القواعد والمواثيق الدولية وأحترام حقوق الإنسان ورفض سياسة الكيل بمكيالين وعدم توظيف الحوار لخدمة أغراض آنية وسياسات إقليمية أو دولية ضيقة وتوازنات دولية مرحلية أو هادفة الى الهيمنة والرغبة في التسلط على الشعوب المستضعفة.

٥- الإيمان بأن الحوار ممكن على الرغم من الاختلاف جذرياً.

٦- إيمان كل طرف أن الحوار هو اختيار استراتجي حتى لو كان له القوة للقضاء على الطرف الآخر ففي الحوار لا غالب ولا مغلوب بل تعايش وتنسيق واحترام متبادل [٣٦].

٧- الاتفاق على أن الغرض من الحوار ليس إقناع الآخرين بالتخلي عن انتمائهم الحضاري وخصوصيتهم الثقافية والدخول في حضارة أخرى.

٨- البحث عن الجامع المشترك الجامع بين الحضارات المعاصرة [٣٧].

٩- الاعتراف بالحق في الاختلاف الحضاري وبمبدأ التكافؤ بين الحضارات البشرية المتحاورة.

١٠- أن يقوم على علاقات متعادلة ومصالح متوازنة.

١١- أن ينطلق من مبدأ التسليم بأن آراء جميع الأطراف المتحاورة قابلة للتعديل في حدود المسموح دون المساس بالحقوق الدينية والهوية الحضارية للمتحاورين [٣٨].

١٢- احترام الذات ينعكس بشكل إيجابي على النظرة الى الآخر باحترام وهذا الاعتراف بالمساواة يعني الاعتراف للآخر بنفس الحقوق التي يطلبها الإنسان لذاته.

١٣- التعرف الحقيقي على الآخر وعلى حضارته يمكن ان يؤدي تأكيد قيمة التسامح الإيجابي أزاء الآخرين وليس مجرد التسامح الحيادي وهذا يعني إقرار بالتعددية الثقافية والحضارية [٣٩].

ولابد من الإشارة هنا الى أن الحوار بين الحضارات يجب أن لا يقتصر على المواجهة الدينية التي تسلط عليها الأضواء وترشح لتكون واجهة الصراع والصدام بين الحضارات بل يجب أن يمتد الحوار ليشمل باقي مكونات الحضارة من ثقافة، فلسفته، آداب، فنون، تراث وقيم مشتركة [٤٠]. ولابد أيضاً أن يسبق الحوار معرفة تامة بخريطة التيارات الايديولوجية الفاعلة وتوجهاتها السياسية والثقافية، أما (أطراف الحوار) فتشمل القادة السياسيين وممثلي الأحزاب والمتخصصين في الشؤون الدينية والنخب الثقافية والمفكرين والفنانين وممثلي منظمات المجتمع المدني [٤١]. كما أن مبدعي الثقافة وناقديها ومؤرخيها ودارسيها من الزوايا المختلفة باختلاف العلوم الإنسانية التي تهتم بها كنشاط إنساني هم المؤهلون لتقديم الحوار الثقافي وتوجيهه الوجهه التي يكون بها مثمراً، أما السياسيون فإن دورهم يكون في رسم السياسات الثقافية التي تسمح ضمن السياسات العامة لبلدانهم رسم صورة العلاقات العامة

لبلدانهم ببلدان أخرى بكافة الجوانب خاصة الجانب الثقافي[٤٢]. ولابد للمثقفون والسياسيون الابتعاد عن الخوض في جدل صدام أو حوار الأديان وخصوصياتها في جوانب لا يفهمها إلا رجال الدين وعلماء اللاهوت وفي الوقت نفسه على رجال الدين يمتنعوا الخوض في جدل الصدام أو الحوار في سياسة لا يعرف مسالكها إلا العاملون فيها والمشتغلون بها، بل أن هناك من يرى أن الحضارات والثقافات لا تتصادم وإنما تتصادم القوى السياسية والاقتصادية النافذة في حضارة من الحضارات مع قريناتها من الحضارات والثقافات الأخرى[٤٣]. وإذ ما تحولت العلاقة بين الحضارات الى مراكز القرار السياسي ودهاليز التخطيط الاستراتيجي فإنها ستتحول لا محالة الى علاقة صراع وتصادم وتحدي وسيطرة مما يقضي على فكرة الحوار[٤٤]. كما يمكننا أن نحدد أطراف أو جماعات الحوار حسب[٤٥]:

١- الخلفية المعرفية للأفراد والمشاركين وأنتماءاتهم الجغرافية أو العرقية أو الدينية والأفراد المشاركون يختلفون حسب موضوع الحوار فهناك حوارات أكاديمية متخصصة بشارك فيها أهل الخبرة من العلماء والأكاديمين وأخرى دبلوماسية يشارك فيها رجال السياسة والحكم وثالثة يشارك فيها أفراد من عامة الشعوب. كما يختلفون حسب أنتماءاتهم الجغرافية أو العرقية أو الدينية فهناك الحوار الإسلامي - المسيحي، وحوار الشمال والجنوب، والحوار الأوربي العربي...

٢- عدد المشاركين فهناك حوارات فردية بين شخصية تدور في فضاءات الحياة اليومية سواء على الأرض العربية أو الغربية وأخرى جماعية يشترك فيها أفراد شتى.

٣- من حيث الأعداد والتنظيم فهناك حوارات مؤسساتية مجدولة يعدلها بشكل مسبق وأخرى عفوية تلقائية تحدث دون ترتيب أو أعداد مسبق.

٤- طبيعة الجماعة المنظمة للحوار: فهناك حوارات رسمية ترعاها مؤسسات دولية أو حكومية وأخرى أهلية شعبية ترعاها مؤسسات المجتمع المدني وثالثة شخصية يقوم تنظيمها أفراد بجهدهم الخاص.

المبحث الثاني

معوقات الحوار

يتطلب نجاح الحوار تحديد مستلزماته والكشف عن معوقاته وعليه سنبين معوقات الحوار التي تحمل في داخلها ابعاد دينية وتاريخية وسياسية في المطلب الاول والمعوقات التي تحمل البعد الفكري والثقافي في المطلب الثاني.

المطلب الأول

المخيال العربي والإسلامي والغربي ونظرته للآخر

إن للمخيال الشعبي القدرة على التحريك واستثارة الكامن في داخل الفرد سواء أكانت ردود فعل إيجابية أو سلبية لأتخاذ موقف مسبق سلبياً أو إيجابياً وقدر تعلق الأمر بالغرب ونظراته للآخر العربي والإسلامي أو في الشرق عموماً [٤٦]. فقد استخدم الغرب الايديولوجية المتمثلة [٤٧] :

١- إذكاء مشاعر التفوق وأدعاء ممارسة أدوار الهداية للتقدم والحضارة.

٢- تحويل الآخر باعتباره حاملاً للضعف والتخلف واعتبار الثقافات الأخرى خاصة الإسلامية ثقافة تهدد القيم الكونية للثقافة الغربية، فالغرب ينظر للإسلام وبلاد المسلمين باعتبارها صحارى يسكنها بدو حلت عليهم نعمة النفط وتكدست لديهم الأموال ولكنهم لا يعيشون حياة القرن الحادي والعشرون حيث يتشبثون بالماضي ويحثهم دينهم على العنف والأرهاب[٤٨].

كما روج الغرب بأن الإسلام نظاماً روحياً ومن ثم محاربة أي محاولة لأقامة الدولة على أساس الإسلام وذلك من أجل إلحاقها ثقافياً ومؤسساتياً بالغرب[٤٩]. كما ينظر للغرب بعين الخوف من هجرة عدد كبير من رعايا العالم الثالث الى الدول الغربية خاصة الاتحاد الأوربي كذلك بسبب تهديد ما يسمونه الأصولية الأسلامية [٥٠]. فلم ينظر الغرب الى التيار الأسلامي والمتعصب والمتطرف باعتباره حالة موجودة كغيره في المجتمعات الأخرى غير الإسلامية اليهودية والمسيحية فهو لا يمثل جميع المسلمين مثلما لا يمثل التيارات اليهودية المتزمتة والأرهابية وكذلك التيارات المسيحية المنغلقة، فكل تعصب وتطرف هو في تناقض مع الحداثة ومبادئ التسامح [٥١]. أن النظرة السلبية الغربية للعرب كانت منذ أنتشار الإسلام في بلاد الشام والتي كانت خاضعة للاحتلال الروماني حيث نشأ خطاب عدائي غربي موجه نحو العرب خاصة والمسلمين عامة وزادت عدائية هذا الخطاب بعد إحداث ١١ أيلول حيث صيغت هذه الصورة عبر الكاريكاتير, المقالات الأكاديمية، الأفلام السينمائية، البرامج التلفزيونية [٥٢]. فقد تعرض الإسلام والقرآن والنبي محمد ﷺ الى هجمة شرية وصلت الى حد الاستهزاء من شخص الرسول ﷺ فأنبرت الافلام الأمريكية أولاً ثم الأوربية بتأليف الكتب والأبحاث وعقد الندوات فأنجزت مؤسسة (Csis) الأمريكية مثلاً الكثير من الأعمال في إصدار الكتب لتبين أن الاسلام والغرب في حالة صراع وتوالت النظريات بعد نظرية نهاية التاريخ وقدمت نظرية هي صدام الحضارات[٥٣]. لقد كان لتلك الشركات خاصة الأمريكية دور في السيطرة على الصحف اليومية والمجلات والتلفزيون والرسوم المتحركة وهي تعمل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على السيطرة على العالم وتفتيته الى كيانات قومية ودينية وعرقية وثقافية ليسهل حكمها والسيطرة عليها ومن جهة ثانية تعمل على توحيد العالم على أساس ثقافة أمريكية دارجة واحدة ولكي تعيد تشكيل العالم عليها تفكيكه اولا[٥٤].

وعليه يمكن أن نحدد موقف الغرب فيما يتعلق بالعلاقات بين الثقافات والحضارات [٥٥]:

١- الموقف الأول يرى أن العلاقة بين الحضارات يجب أن تكون علاقة صراع وتصادم وبرزت دعوات غربية لذلك من خلال الرسوم المسيئة للإسلام ١٩٩٠ - ١٩٩٦ التي تظهر العرب والمسلمين في صورة مشوهه وكذلك مقالة هنتغتون (صدام الحضارات).

٢- يرى أن العلاقة بين الحضارات يجب أن تكون علاقة تفاهم وتعاون وبالتالي علاقة حوار وتواصل منها موقف الفاتيكان ١٩٦٩ في إصدار كتاب (دليل الحوار بين المسلمين والمسيحين) الذي يدعو للتسامح معهم وكذلك موقف الأمير تشارلز عندما وقف محاضر في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية (الإسلام والغرب) حيث أرجع سوء العلاقة الى سوء الفهم وأنعدام الثقة فالأصل في الثقافات سوء الفهم والتفاهم بين الثقافات الكبرى خاصة الثقافة العربية الإسلامية والمسيحية فقد شهدت الثقافتان منافسات تاريخية كبرى منذ ظهور الإسلام وأنتشاره السريع في آسيا وإفريقيا وأوربا[٥٦].

أما المخيال العربي والاسلامي ومخاوفه من الآخر الغربي فتمثلت لعدة أسباب [٥٧]:

١- الحروب الصليبية وهي حروب غير دينية قامت على المصالح والسعي لاحتلال الشرق العربي واستغلاله كما هي الحروب الاستعمارية.

٢- الاستعمار الغربي الأوربي بشكليه القديم والحديث وكذلك مناصرة الغرب لقوى الاحتلال والتدخل في الشؤون الداخلية للعالم الإسلامي.

٣- الطمع في ثروات الأمة للمحافظة على مصالح الدولة الغربية[٥٨].

٤- أن من أسباب عدم التلاقح الثقافي بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافات الأوربية يعود الى الخوف من المجهول والقلق على التراث والخوف على الهوية الثقافية والهوية القومية والوحدة الثقافية المفترضة[٥٩]. كما يظهر البعض الى الغرب باعتباره شر مطلق وإنكار دوره الريادي في إنجاز ما حققته البشرية من تقدم في مجالات العلوم والتكنولوجيا والعمران والفن والآداب مما يؤدي الى غياب الحوار والتسامح[٦٠].

أما الخطاب السياسي الإسلامي والمتمثل ببعض الحركات الإسلامية المعاصرة فقد نظر للنظام الدولي بأنه نظام قد ظلم فيه الغرب المسلمين وتقوية السيطرة الصهيونية على العالم ككل والعالم الإسلامي بصورة خاصة (وعد بلفور، معاهدة سسايكس بيكو، قيام دولة أسرائيل) كما أنه نظام يقوم بزيادة الضعف والتخلف والتجزئة والتبعية عن طريق تجريد العالم الإسلامي من الأسلحة غير التقليدية والقدرات العلمية والتكنولوجية والتحكم بالسياسات التنموية والسيطرة على موارد الخام عالمياً وأحتكار الأسواق العالمية وسياسة القروض وإثارةقضية حقوق الإنسان كسلاح في وجه الدول العربية الإسلامية[٦١].

إن بعض تلك الخطابات قد أتسمت بالتطرف والتشدد واعتمدت آليات فكرية متعددة [٦٢]:

١- آليات فكرية تتعلق بالتوجه العام للوعي وما يمكن تسميته بالوعي المغلوط أو المقلوب أي بآليات توجيهية كبرى مدعوماً بتقنيات فكرية فرعية أعتمدت على تمجيد الذات.

٢- تجنيس الآخر أو شيطنته واعتباره ضاراً أو كافراً أو منحدر أخلاقياً أو تائهاً ميتافيزيقيا.

٣- الاحتماء بالماضي باعتبار أن العصر الذهبي في الماضي لا المستقبل وهذا ينعكس على الحاضر حيث يسود نوع من الذهول تجاه الحاضر ونوع من الخوف والقلق تجاه المستقبل.

٤- الخلط بين الديني والدنيوي وتقديس الكثير من الممارسات الأرضية ورفض النظرة النسبية بالتهويل والترهيب من الله والآخرة بل وتحريم الحياة نفسها. كما يرى بعض الكتاب والباحثين العرب أن الحوار مع الآخر لا فائدة منه لأن الآخر لا يقبل الحوار وأن قبله فهو الأقوى عسكرياً، اقتصادياً، تقنياً بما لا تقارن أية دولةفي عالمنا العربي والإسلامي ولكن هذه النظرة والندية اقتصادياً عسكرياً لا يمكن أن نضعها في إطار الحوار بل في إطار التفاوض في العلاقات السياسية الاقتصادية الأمنية وليس الثقافية أو الحضارية [٦٣].

كما يمكن أن نعد الأسشتراق من المعوقات للحوار التي كونت الموروث السلبي للغرب تجاه العرب والمسلمين والذي أتخذ على ضوئه مواقف سلبية ومعادية وغير منصفة للعرب والمسلمين إذا أتسمت بنزعة مركزية للأنا والآخر تكاد تنسف فكر وحضارة وعقلية الآخر المختلف وتعمل على إقصاء الآخر وتهميشه فكرياً وثقافياً [٦٤].

لقد عد الغرب ومن خلال الخطاب الاستشراقي الحضارة الإسلامية عدواً فكونوا صورة نمطية ثابتة عن الإسلام كصورة الشريعة الإسلامية الأصولية وصورة ربط الإسلام بالقسوة فمن هنا تنبع أهمية مشروع حوار الثقافات والحضارات للقضاء على الصورة النمطية التي كونها الغرب[٦٥]. لذلك نرى أن هناك أتجاه يعتقد أن بحوث المستشرقين لها دور سلبي تمثل[٦٦]:

١- تشويه الإسلام ومفاهيمه والتشكيك بمعتقدات المسلمين.

٢- تقديم فرق المسلمين المختلفة وتعريف نقاط ضعفها وتعميمها على أصول الدين وكافة المسلمين.

٣- إبراز نقاط ضعف أتباع الدين الإسلامي والتعريف بها باسم الدين.

٤- أثارة النعرات القومية والدينية وبث الفرقة بينهم.

٥- التعرف على الشخصيات الإسلامية المؤثرة بهدف توجيهها وتضليلها أو شرائها أو اغتيالها.

٦- التعرف على الدول الإسلامية بما فيها من معدن بهدف الغزو أو عقد اتفاقيات، وتوجيه أعداء الدول الإسلامية في الحروب وإرشادهم.

٧- الأنشطة التبشيرية ونشر الدعوة المسيحية في الدولة الإسلامية تبعاً لحالة وظروف تلك الدول.

٨- بث روح التغريب وتقبل قيم الغربيين وثقافتهم وهيمنة الحضارة الغربية على بلدان الشرق لأن الهيمنة الثقافية أسرع الطرق للوصول الى أهدافهم.

أما الاستشراق الجديد فقد كشف عن عدة أمور بعضها خطير ولم تكن موجوداً في دورته السابقة أي خلال القرون الماضية(٦٧):

١- أن الاستشراق تجاوز حدود أفراد محدودي العدد يعملون مباشرة في خدمة أعلى للسلطة الاستعمارية فصار في العصر الحالي اتجاهاً عاماً يجمع تخصصات أعلامية أيديولوجية وحزبية بلأضافة الى تخصصات أكاديمية وبحثية وقد وجد ذلك دعماً مادياً وسياسياً.

٢- أن أغلب المستشرقين الجدد يفتقرون الى أتقان اللغات الشرقية والتخصص في شؤون الشرق على عكس المستشرقين القدامى.

٣- أن القليل من أنتاج المستشرقين الجدد وهو كثير في حد ذاته يذهب الى صانعي السياسة والقرار في الغرب بينما يذهب أكثر أنتاجهم الى الرأي العام عن طريق أجهزة متطورة للأعلام والدعاية ليؤكد صوراً نمطية أو يشوهها.

٤- وهو أخطر الأمور أن الاستشراق الجديد الساعي فوراً وفعلاً لصدام الحضارات مع الشرق العربي الإسلامي حريص أيضاً على فتح حوار على مستويات متعددة يختلط فيه الدين بالسياسة والفاهمون بغير الفاهمين فمعظم الحوار يجري بلغة الغرب وليس الشرق.

إن أغلب أجندة الحوار صاغها الغرب بحسب ضغوط الدوافع والمصالح السياسية الأمنية وليس من أجل فهم أفضل وكل ذلك من تطويع العقل العربي الإسلامي ليصبح أكثر استعداداً للتأقلم مع الثقافة الأمريكية الغربية أي مع الكونية الجديدة.

لقد حاول الغرب اقتحام الثقافة العالمية بأنتاج ثقافي يخاطب الأطراف الأخرى في العالم بمنطق يقوم على تجاوز الهويات الثقافية وعلى إلغاء الحوار كما في كتاب فوكوياما وهنتغتون لكن كتاب أدوار سعيد عن الاستشراق كشف أزمة الحوار بين الغرب والشرق(٦٨).

لقد حاول سعيد أن يثبت في كتابه أن الإسلام قد صور تصويراً سيئاً في الغرب وحدد سعيد الاستشراق بأنه التبادل الحيوي بين مؤلفين أفراد أو بين المؤسسات السياسية الواسعة التي شكلتها الأمبراطوريات الكبرى الثلاث البريطانية - الفرنسية - الأمريكية، وقد بين أن السياسيين المستعمرين قد استفادوا من كتب المستشرقين وخاصة رنيان ويرى أن بعض المستشرقين كان لهم الدور السيء والسلبي وهم (أدواردلين، أرنست رينان قديماً وبرنارد

لويس وغرينباوم) حديثاً وهناك شخصيتان اشكالتيان هما لويس ماسينيون وهاملتون جب [٦٩]. إلا أن هذا لا يمنع من وجود بعض المستشرقين المنصفين بالإضافة الى أدوار سعيد لكن أصواتهم قليلة مقارنة مع أغلبية المستشرقين منهم الباحثة الغربية الدكتورة (زنجريد هوزكه) التي أرجعت الإساءة الى العرب والمسلمين الى الأحكام المتعسفة الموروثة من القرون الوسطى وعلى خطئها التي أصطيغت بالمغالطات والتحريفات التاريخية في مجال المعلومات العامة عن العرب[٧٠]. هذا يعني أن الرؤية السائدة الغالبة للاستشراق هي الرؤية السلبية للآخر العربي والإسلامي.

المطلب الثاني

ثقافة العولمة

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي والتبشير بولادة نظام عالمي جديد سادت العولمة بدلاً من النزعة العالمية الإنسانية وطغت على شتى جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية وسادت في طريق يعرض مصير الثقافات الإنسانية لمخاطر الذوبان أو الامحاء كله وهذا أحدث أزمات ثقافية عالمية تحاول الأمبريالية الأمريكية تسيد ثقافتها حتى على الشعوب الأوربية [٧١]. في حين تسعى العالمية التي لابد لنا هنا أن نميزها عن العولمة الى التثاقف الحضاري بين الشعوب والأمم وهي واقع البشرية منذ أقدم العصور الى اليوم فاللغات تلاحمت والمجتمعات تعاونت والحضارات عبرت من مكان الى مكان [٧٢]. كما تقوم العالمية على احترام الذاتيات وتشجيعها على الحوار والتواصل والتفاعل والتقدم، وجميع الأنظمة المعلوماتية تخدم هذا الهدف الإنساني في حين تقوم العولمة على تعطيل تفاعل الذاتيات [٧٣]. وتعمل على سرعة تدفق السلع والخدمات والأفكار والبشر بين الدول بغير حدود ولا قيود فهي تنزع الى توصيل العالم في مختلف مجالات السياسة والاقتصاد والمجتمع والثقافة وهو

توحيد يحمل مخاطر تهدد بإلغاء التنوع الثقافي ومن هنا أصبحت الحاجة ملحة الى حوار الثقافات لكي يعرض كل طرف مفهومه لذاته وصورته عن الآخر(٧٤).

أن ثقافة العولمة أصبحت تفرض على الشعوب لغتها وثقافتها وأفكارها وأدواتها وتجعلها شعوباً مستهلكة للثقافات الغربية فالتطورات التقنية أحدثت فجوة رقمية بين دول الشمال والجنوب وسعت الى تهميش الثقافات عبر الهيمنة التدريجية مستغلة كل الإمكانيات الإعلامية والتقنية(٧٥). لذلك أنقسم الرأي العربي والإسلامي تجاه العولمة الى رأيين(٧٦):

١- يرى ان الانفتاح الاقتصادي والثقافي والسياسي الذي فرضته العولمة اليوم أدى الى حدوث تواصل بين مختلف الشعوب وتفاعل غير مسبوق بين كل الثقافات مما أدى هذا التواصل الجماهيري والتفاعل الثقافي الى حدوث تلاقح بين الثقافات المتباينة ويعود ذلك الى تعاون بعضها واضطرار بعضها الآخر الى الاقتباس من الآخر والاتجاه في اتجاه آخر قد يبعدها عن الأصول والجذور، لذلك لابد أن يكون للانفتاح محددات ثابتة فقد يتطلب الأمر أحياناً أن يكون هناك أنفتاح ثقافي كحاجة ضرورية لشعب ما، وبالنسبة للعرب والمسلمين لهم ثقافة أسلامية أصيلة لكن في نفس الوقت تعيش حالة تخلف حضارياً وعلمياً مما يتطلب الاستفادة من الدول والشعوب المتقدمة في سبيل رفع حالة التخلف وفي نفس الوقت بناء كيان حضاري متقدم ومستقل لذلك التعايش الآخر بين حالة فطرية متأصلة في النفس الإنسانية(٧٧).

٢- الرأي الثاني يرفض هذا التلاقح لأنه يؤدي الى أنتقاص من الثقافة الوطنية أو القومية وصعود سيادة الثقافة الغربية لذلك ظهرت ثقافة مقاومة العولمة بأشكالها كافة وحماية الثقافات التقليدية من الغزو

الثقافي والتصدي لمحاولات تشوية تلك الثقافات من أعلام الدول الغربية وقيم مجتمعاتها الاستهلاكية [٧٨]. فالعولمة كما يرى هذا الاتجاه أنها تسعى لجعل العالم عالماً واحداً موجهاً توجيهاً واحداً في إطار حضارة واحدة فهي عملية وصول البشرية الى نمط واحد في العادات والتقاليد والمأكل والملبس [٧٩]. فهي عملية اختراق كبرى للإنسان وتفكيره وللذهنيات وتراكيبها وللمجتمعات وإنساقها وللدول وكياناتها وللجغرافيا ومجالاتها وللاقتصاديات وحركاتها وللثقافات وهوياتها، وعليه يكون الحوار في ضل العولمة حوار الهيمنة والسيطرة وفرض الأمر الواقع ثقافياً واقتصادياً وسياسياً [٨٠]. خاصة من يقود العولمة هو أكبر قوة مسيطرة على العالم والمتمثلة بالولايات المتحدة ففي المجال الثقافي وكما ورد في تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تصدر أمريكا الى أوربا سنوياً مليوناً ومائتي الف ساعة من البرامج التلفزيونية وفي دراسة اليونسكو تثبت أن الإنتاج الأمريكي في تلفازات العالم يتجاوز ٧٥٪ إمام إنتاج القطاع السينمائي وهو يمثله ٨٪ من الإنتاج العالمي [٨١].

إن العولمة الاقتصادية لا تقود مطلقاً الى الوحدة الإنسانية السليمة بل تقود الى تجانس خطير قابل للأنفجار لذلك نجد الصفة الكونية للثقافة لا تعبر عن نفسها من خلال البحث عن المطلق بل عبر الانفتاح على العالم وعلى ثقافات الآخرين وهذا هو جوهر ثقافة السلام وهي السبيل لمعالجة مشكلات التهميش واللامبالاة والكراهية والعنف [٨٢]. وإذ كان الجانب السلبي للعولمة يتمثل بتجديد دول العالم من ذاتيها والانفتاح على عالم جديد مما يكسبه عادات وتقاليد وثقافة مختلفة فإننا هنا يجب أن لا ننسى الجانب الإيجابي للعولمة الثقافية وهو تقريب العالم وربط الثقافات والحضارات معها دون سحق هويتها الذاتية[٨٣].

المبحث الثالث

آليات الحوار

يستلزم الحوار مجموعة من المستلزمات لنجاحه وتفعيله والتي تتمثل بالآليات الثقافية التي سنتناولها بالمطلب الأول والآليات القانونية والسياسية في المطلب الثاني.

المطلب الأول

الآليات الثقافية

تتمثل الآليات الثقافية بالثقافة والتربية المدنية التي تعمل على الاعتراف بالآخر وبتنوعه الديني، الاجتماعي، الثقافي على المستوى الوطني والعالمي، ويمكن تكريس تلك الثقافة المبنية على التسامح الثقافي العالمي الإيجابي عبر وسائل التربية والتعليم ووسائل الأعلام.

إن الهدف من التربية هو بناء عالم إنساني قائم على العدالة الاجتماعية والحق بالاختلاف والحرية والمساواة والسلام بين أفراد الشعب الواحد داخل الدولة الواحدة وبين شعوب دول العالم كافة [٨٤]. كما أن مهمة التعليم ليس حشو فكر الفرد بمفردات أو مقررات تعليمية مجردة وبشكل سطحي وإنما الاهتمام بدراسة السلوك الإنساني في ماضيه وحاضره وخلق إنماط تميزه من الوعي والسلوك ومنظومات القيم وقواعد اجتماعية وعقلية تسهم في تعزيز الحوار مع الآخر المختلف في ثقافته وإنساقه الحضارية من معتقدات وعادات وحتى في طرائق التفكير والسلوك [٨٥]. فلابد من وجود عقل إنساني جماعي قوامه حورا الثقافات المختلفة وغايته مجتمع إنساني متكامل لا نزاع فيه [٨٦]. يقوم على ثقافات مستقلة متحاورة مع بعضها ويحدد عالم الأنثروبولوجيا الفرنسي (كلود ليفي ستروس) منظوراً خاصاً به فيقول: (أن الأسهام الحقيقي

لأية ثقافة لا يتكون من قائمة الاختراعات التي أنتجتها بل من اختلافها مع غيرها فالإحساس بالعرفان والأحترام لدى كل فرد في أية ثقافة تجاه الآخرين لا يقوم إلا باقتناع بان الثقافات الأخرى تختلف عن ثقافته في جوانب عديدة وأن كان فهمه لها غير مكتمل وهذا يعني أننا بحاجة الى مثقافة تقوم على[٨٧]:

١- لا وجود لثقافة إلا في هوية محددة تميزها عن غيرها.

٢- الاعتراف المتبادل بين الثقافات المختلفة دون النظر الى ما تتفق فيه وتختلف عليه.

إن المثاقفة السوية تقرر الاعتراف بالآخر وبحقه بالمشاركة والمبادرة أي الاعتراف بهويته الفاعلة وهذا أساس التعددية الثقافية على المستوى الإنساني الذي ينسج كلاً ثقافياً متفتح على أفق إنساني متفائل فبقدر ما يفضي أغتصاب الثقافات الى الصراع والمنازعة تبشر المثقافة السوية بالسلم العالمي ونفي الحروب[٨٨]. أن تلك الثقافة القائمة على الاعتراف بالثقافات الأخرى تتكرس عبر التربية المدنية التي هي أفضل أنواع التربية لأنها تدعم قيم الذات تقدير الذات والثقة بالنفس الإيجابية وأحترام الآخر وأحترام التنوع والاختلاف، وتسعى التربية المدنية الى تكوين اتجاهات إيجابية نحو الذات ونحو الآخرين والانفتاح على الثقافات العالمية في إطار من التنوع الثقافي والخصوصية الثقافية وهي تمثل أيضاً المبادئ الديمقراطية والحرية والعدل وأحترام الإنسان[٨٩]. وتسهم التربية على الحوار الثقافي إيجابياً في الانفتاح السياسي والاقتراب من الديمقراطية فهي تنمي التفاعل بين الأمم والشعوب المختلفة وبدون هذا الحوار لن تسود إلا ثقافة الاستبداد والتسلط[٩٠]. والتربية على الحوار تصنع إيجابية وحسن التعامل مع الآخرين، وتبعد التفكير السلبي، وتأتي ثمرات الحوار في التربية بغرس الثقة في الشخص لمناقشة الآخرين ومحاورتهم وعدم الهرب من المواجهة والجدل[٩١]. أن تكريس ثقافة الحوار

يتم عير مؤسسات التربية المدنية (الأسرة، المدرسة، الجامعة، النوادي ومراكز الشباب، الأعلام، الأحزاب)[٩٢]. فلابد أن تتضمن المناهج التعليمية التعرف على الثقافات والحضارات الأخرى أو غرس الوعي بالقيم الحضارية المشتركة وأهمها احترام الآخر وثقافته وحضارته مهما اختلفا معه، كما يعد الإعلام في مقدمة الوسائل المهمة لغرس قيم الاحترام المتبادل بين الثقافات والحضارات في نفوس الأفراد والجماعة حيث يمكن أن تصل تلك الوسائل الى كل مكان في العالم[٩٣]. لذلك توظف وسائل الأعلام ومناهج التعليم وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة لرؤية محايدة لعادات وتقاليد الآخرين من أجل تفعيل حوار الحضارات والثقافات ولمزيد من التعايش والتفاهم والتعاون[٩٤]. أما التسامح فإنه في ضل تنازع العالم اليوم فكرة (الصراع والحوار) بين الثقافات والحضارات والأديان تبرز فكرة التسامح هنا بقوة فهي لم تقتصر على الدين والسياسة وإنما شملت كل المجالات خاصة الثقافة وهنا يصبح الحوار والصراع بين الثقافات أو داخلها المشكلة الوجودية للسياسة الواقعية المستقبلية ولا مفر من إعادة التفكير في العلاقات السائدة داخل عالم متعدد الثقافات من أجل تأمين السلام الدائم بتعبير كانط[٩٥]. ويمكن أن نعرف التسامح وكما جاء في تعريف اليونسكوله عام ١٩٩٥م بأنه احترام حقوق الآخرين وحرياتهم والاعتراف والقبول بالاختلافات الفردية وتعلم كيفية الإصغاء الى الآخرين والتواصل معهم وهو تقدير التنوع والاختلاف الثقافي وهو انفتاح على أفكار الآخرين وفلسفاتهم بدافع الرغبة في التعلم والإطلاع على ما عندهم كما أنه الاعتراف بأنه ليس هناك فرد أو ثقافة أو وطن أو ديانة تحتكر المعرفة والحقيقة وهو موقف إيجابي تجاه الآخرين دون استعلاء أو تكبر[٩٦]. ويعبر التسامح الثقافي عن قبول واحترام الخصائص المختلفة للثقافات الأخرى في العالم ولأشكال التعبير المختلفة الخاصة بكل منها أو لأساليبها المختلفة في الحياة إذ يعني التسامح التجانس مع الاختلاف وهو

يزداد مع المعرفة وانفتاح العقل على العالم وزيادة الاتصالات والتفاعلات مع الثقافات الأخرى فضلاً عن حرية التفكير والمعتقدات والممارسات[٩٧].

لقد أصبح تكريس ثقافة التسامح وفي ظل العولمة يندرج ضمن جدلية أوسع وأشمل هي جدلية أوسع وأشمل جدلية العلاقة الخصبة بين الخصوصية أو الثقافة القومية والثقافة العالمية وهو جدل تعين منه على كل واحدة من الثقافتين أن تعيد النظر في بنيتها ومضمونها [٩٨].

إن القيم التي تحملها ثقافة التسامح هي قيم ذات بعد كوني وتحول مضمونها الى مضمون كوني لذلك هي علاقة متبادلة بين الثقافة الذاتية وما هو كوني، وهنا تكمن أهمية البحث عن مقومات هذه العلاقة التبادلية الفاعلة والتي تتجلى في (التسامح الثقافي) الذي بات من العسير تحققه في ظل غياب دلالات الحوار ومعاني القيم[٩٩]. ويعد التسامح من العوامل الحاسمة في نجاح أي حوار بين الحضارات حيث تتحمل حضارة ما حضارة أخرى مختلفة أو تقبل التعامل معها بالرغم مما تراه فيها من عيوب ونواقص أو انحرافات وهنا لابد من التسامح الإيجابي بمعنى أن يكون مجهوداً مبذولاً من طرف كل حضارة للاغتناء بالحضارات الأخرى والتعلم منها ومن ثقافتها[١٠٠]. لكن الغرب يعد ثقافته هي النموذج المثالي للمعقولية ومن هنا ينشأ عدم التسامح في عصر الحداثة وما بعدها ذلك لأن هناك علاقة بين التعالي الثقافي الذي يتجنب (التواصل، التفاعل، الحوار) وبين التعصب[١٠١].

كما أن مفهوم صراع الحضارات لا يفسح مجالاً للتسامح فبينما تعلن أطروحة نهاية التاريخ صدق نظرية سياسية بعينها إلا وهي الديمقراطية الليبرالية وبذلك تجعل التسامح غير ذي جدوى فإن صراع الحضارات يؤمن باستحالة التسامح ومن هنا تظهر أهمية التسامح كفضيلة تعترف بموجبها بنسبية القيم الثقافية [١٠٢].

إذن في ظل العولمة ونظرية نهاية تاريخ وصدام الحضارات تبرز أهمية الحوار وفاعليته الذي يستلزم ثقافة مدنية تقوم على الاعتراف بالأخر وبهويته المختلفة على المستوى الداخلي الوطني والخارجي العالمي وهذا لا يتم إلا عبر تكريس ثقافة التسامح التي تلعب المؤسسات التعليمية والإعلام دور في ترسيخها.

المطلب الثاني

الآليات القانونية والسياسية

لقد شهد العالم الكثير من المؤتمرات والندوات والاجتماعات التي تعقد كل يوم في عالمنا والتي تتناول الحوار (حوار التيارات الثقافية، حوار الشمال والجنوب، حوار إسلامي مسيحي، حوار عربي - أوربي، حوار الحضارات...)[١٠٣]. ولقد كان للمؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة ومنظماتها أهمها اليونسكو دور في هذا المجال التي باستطاعتها أن تقوم بدور فعال بالتوعية بالدور الذي قامت به الحضارات على مدى التاريخ وهذا ما يجعل الاحترام متبادلاً ومتكافئاً بين الحضارات والثقافات ويعمل في الوقت نفسه على نشر ثقافة السلام في العالم[١٠٤]. وقد قامكت اليونسكو بعقد مؤتمرها الأخير للحوار حيث ضم الاجتماع المشترك بين الاتحاد الأوربي والجامعة العربية عدداً من المتخصصين لمناقشة موضوع التعليم والشباب والقيم المشتركة ودور وسائل الأعلام والمجتمع المدني في الحوار بين الثقافات[١٠٥]. وقد تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم ٢٢/٣ الذي جعل عام ٢٠٠١ عاماً للحوار بين الحضارات وقد دعا القرار حكومات الدول والأمم المتحدة الى تخطيط وتطبيق برامج ثقافية وتعليمية واجتماعية لتعزيز الحوار بين الحضارات ويشمل ذلك المؤتمرات والندوات وتوزيع المعلومات [١٠٦]. أما المنظمات الإقليمية فقد أقامت جامعة الدول العربية في أيلول ٢٠٠١ مؤتمر (الحوار تواصل

لا صراع) وفي دمشق عقد مؤتمر أيار ٢٠٠٢ مؤتمر ثقافي بعنوان (حوار الحضارات من أجل التعايش) [١٠٧].

وأكد الميثاق الإسلامي للتنوع الثقافي الذي أقرته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أيلول ٢٠٠٤، على أن التنوع الثقافي سمة رئيسية للمجتمعات الإنسانية منذ نشأتها ومكنت البشرية من التطور والرقي من خلال الجمع بين هويات مختلفة تتبادل التأثير والتأثر في إطار من التعايش الإنساني السمح [١٠٨]. كما كان للشخصيات السياسية دور في التأكيد على ألحوار ورفض أطروحة صدام الحضارات ففي محاضرة لولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز في محاضرة القاها في مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية أكد فيها أن الذي يربط الغربي والإسلامي أكثر مما يفرقهما أنهما يشتركان بالوحدانية وأن التطرف ليس حكراً على المسلمين وحدهم بل غالبية المسلمين يمتازون بالاعتدال [١٠٩]. كذلك وضح وزير الخارجية البريطاني (روبين كوك) في محاضرته في لندن ١٨ أكتوبر ١٩٩٨ بأن الإسلام ليس عدو للغرب ونحن بحاجة الى الإسلام كصديق وأكد أن جذور الثقافة الغربية ليست يونانية أو رومانية الأصل فحسب بل أسلامية ونحن بحاجة الى حوار بين أوربا والعالم الإسلامي ودعا الرئيس الإلماني (رومان هيرتسوج) الى عقد مؤتمر بين الحضارتين للحوار في برلين وتضمن المؤتمر العديد من التوصيات تدعم الحوار الحضاري بين الشرق والغرب كما صدر له كتاب بهذا الجانب (الحيلولة دون صدام الحضارات – استراتيجية السلام للقرن الحادي والعشرون [١١٠]. إذن يمكن التمييز بين مشروعين متمايزين للحوار بين الثقافات أو الحضارات الأول مشروع ثقافي والثاني مشروع سياسي وفي حين يمكن التاريخ الأول بنشر غارودي لكتاب (في سبيل الحوار بين الحضارات) يمكن التاريخ للثاني بخطاب الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي في الأمم المتحدة ١٩٩٨ وكلا المشروعين رغم اختلافهما

يشتركان في كونهما رد فعل مباشر على ممارسات ومواقف غربية فالمشروع الثقافي رد فعل على دعاوي المركزية الأوربية التي تروج الى أن أوربا خاصة والغرب عامة هما محور تاريخ البشرية وعقل العالم ومن ثم تتم إزاحة بقية الثقافات البشرية وحضاراتها نحو الهامش التابع الذي يؤثر ولا يتأثر أما المشروع السياسي فهو رد فعل مباشر على أسطورة ترى أن مستقبل العالم القريب سوق تحكمه الصراعات الحضارية بين جبهة الغرب من جهة والكونفوشيوسية والإسلام من جهة أخرى (١١١).

إذن تشكل المؤتمرات والمواقف العالمية والإقليمية لرؤساء والدول والشخصيات سياسية دور بارز مؤثر على الساحة الدولية لمزيد من الحوار الثقافي والحضاري.

الخاتمة والاستنتاجات:

لقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات:

١- يعد الحوار عاملاً مهماً في التفاعل الإنساني الثقافي، الحضاري، الاجتماعي... إذ لم يمكن تصور مجتمع آخر في حالة من السلم الداخلي (الوطني، والخارجي، العالمي) دون وجود الحوار الدائمي الإيجابي القائم على احترام التنوعات، الدينية، القومية، الثقافية... المختلفة.

٢- يتخذ الحوار أشكالاً متعددة حسب العامل الإقليمي أو الديني أو الثقافي. فهناك حوار الشمال مع الجنوب، والحوار الإسلامي المسيحي، وحوار الثقافات أو الحضارات الشرقية مع الغربية. إلا أن الحوار الثقافي وخاصة بين الثقافة العربية الإسلامية والغربية هو أكثر الحوارات أهمية.

٣- تنبع أهمية الحوار الثقافي من أن الثقافة هي أكثر المنجزات البشرية عرضة للتفاعل الإيجابي أو السلبي مع الثقافات أو الحضارات الأخرى

لذلك ركزت الدراسة في أغلب مضامينها على الحوار الثقافي، كما هي أكثر عرضة لمؤثرات الحداثة وما بعد الحداثة وخاصة العولمة.

٤- إذ كان للعولمة مؤشرات سلبية تستلزم الحذر في التعامل معها إلا أنه يجب أن لا تغفل الجوانب الإيجابية في سرعة توفر المعلومات والتقدم التقني ودورها في التقارب والتفاعل والتواصل والحوارالثقافي والحضاري.

٥- لقد شهدت العلاقة العربية الإسلامية والغربية مجموعة من التراكمات التاريخية الموروثة والدينية السلبية التي أثرت في نظرة كل طرف للآخر والتي تمثلت برؤية الغرب للعرب والإسلام بأنهم في مرحلة ما قبل الحداثة وأن الدين الإسلامي دين قوة وعنف، كما نظر بعض العرب والمسلمين للآخر الغربي بأنه المستعمر والمبشر الذي يعمل من خلال دراسته الاستشراقية على استغلال واحتلال بلدانهم بشتى الأنواع العسكرية والثقافية... مما كان له انعكاساً سيئاً على الحوار مع الآخر.

٦- تعد التربية والثقافة المدنية المبنية على الاحترام المتبادل وعلى التفاعل الثقافي مع الأخرى عاملاً مهماً في تفعيل وتعزيز الحوار فتعمل المؤسسات التعليمية ودور الإعلام دوراً مهماً في بلورة الحوار الثقافي وتعزيزه أو عرقلته وفشله، فكلما رسخت تلك المؤسسات ثقافة التسامح والاعتراف بالآخر قبوله ساعد ذلك على نجاح الحوار الثقافي أو الحضاري العالمي.

٧- كان للمؤتمرات الدولية والإقليمية والعالمية أثرها الكبير في تقريب الأمم والشعوب والثقافات المختلفة كذلك عملت تصريحات ومواقف بعض الشخصيات السياسية الدولية أثرها في تقريب وتصحيح وجهات النظر

المختلفة، ولابد هنا للمؤسسات الرسمية وغير الرسمية الإقليمية والعالمية بعقد مؤتمرات دورية وأنشاء مراكز بحوث وتجمعات ومؤسسات ثقافية، فكرية، دينية، لمواجهة المشاكل المختلفة وتفعيل الحوار والتسامح العالمي.

هوامش البحث

(١) أبن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ، ص٢٦٤.

(٢) احمد صدقي الدجاني، الإسلام والغرب، مجلة التسامح، العدد الثاني، سلطنة عمان، ٢٠٠٣، ص١٤.

(٣) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ص٥٠١.

(٤) ياسين حميد العيثاوي، دور الجامعات في نشر ثقافة الحوار وبناء الدولة المدنية العراقية الحديثة، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد ١٤، ٢٠١٠، ص٨٥.

(٥) عبد السلام احمد فيغو، الحوار ودوره في أبعاد الصراع بين الحضارات، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٤٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص٦٨.

(٦) عماد عبد اللطيف، استراتيجات التعايش وكفاءة الحوار بين العرب والغرب ,مجلة التفاهم، سلطنة عمان، العدد ٣٣، ٢٠١٢، ص٢٨٨.

(٧) عفيف البهنسي، الهوية الثقافية بين العالمية والعولمة، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩، ص١٤.

(٨) عبد الملك منصور حسن، الحوار الثقافي في مواجهة الصراع الحضاري، الأنترنت
Http : WWW: Sep. Net.

(٩) محمد عبد العزيز ربيع، الثقافة وأزمة الهوية العربية، منتدى الفكر العربي، عمان، ٢٠١٠، ص١٥٤ - ١٥٥.

(١٠) خليل الشيخ، الحوار مع الآخر في الإسلام، مجلة التسامح، العدد ٢، سطنة عمان، ٢٠٠٣، ص١٠.

(١١) محمد عبد العزيز، مصدر سبق ذكره، ص ٩ - ١٣.

(١٢) عبد السلام احمد فيغو، مصدر سبق ذكره، ص١٥.

(١٣) محمد عبد العزيز، مصدر سبق ذكره، ص١١ - ١٢.
(١٤) المصدر نفسه، ص٢٣ - ٢٤.
(١٥) محمد سبيلا، عوائق التفاهم بين الثقافات عن مجموعة باحثين مع التسامح وجذور اللاتسامح، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٥، ص١١٧ - ١١٩.
(١٦) عفيف البهنسي، مصدر سبق ذكره، ص٨٥.
(١٧) عبد الجبار ناجي، الإسلام والغرب : حالة صراع حوار وتعايش، مجلة الحكمة العدد ٤٥، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١، ص٥١.
(١٨) عبد الملك منصور حسن، مصدر سبق ذكره.
(١٩) عبد الجبار ناجي، مصدر سبق ذكره، ص٥١.
(٢٠) عبد الملك منصور حسن، مصدر سبق ذكره.
(٢١) محمد عبد العزيز، مصدر سبق ذكره، ص١٥٥ - ١٥٦.
(٢٢) عبد الملك منصور حسن، مصدر سبق ذكره.
(٢٣) محمد محفوظ، التسامح وقضايا العيش المشترك، ج١، مركز أطياف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧، ص٦٧.
(٢٤) عبد السلام احمد فيغو، مصدر سبق ذكره، ص٦٣.
(٢٥) عبد الملك منصور حسن، مصدر سبق ذكره.
(٢٦) احمد صدقي الدجاني، مصدر سبق ذكره، ص١٦.
(٢٧) خليل الشيخ، مصدر سبق ذكره، ص١٠.
(٢٨) محمد وقيدي، حوار الثقافات في ضوء التوازن العالمي.
WWW : Wastataion Line. Net.
(٢٩) عبد الستار الهيتي، الحوار الذات.... والآخر، ط١، قطر، ٢٠٠٤، ص١٤٩ - ١٥٠.
(٣٠) عبد السلام احمد فيغو، مصدر سبق ذكره، ص٧٨.
(٣١) بيترجي كاتز نتشتاين، الحضارات في السياسة العالمية (وجهات نظر جمعية وتعددية)، ترجمة فاضل جتكر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١٢، ص١٨.
(٣٢) المصدر نفسه، ص١٩.
(٣٣) خليل الشيخ، مصدر سبق ذكره، ص٨.
(٣٤) أدونيس الفكرة، التربية على المواطنيةوشروطها في الدولة المتجهة نحو الديمقراطية، ط١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٧، ص٨٤.
(٣٥) السيد يسين، الحوار الثقافي مع الآخر.
WWW : Mokarabat , Com.

(٣٦) عماد عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص٣٠١.
(٣٧) عبد الله علي العليان، حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين رؤية إسلامية للحوار، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤، ص٢١٧.
(٣٨) عبد الرزاق الدواي، حوار الحضارات في الفكر العربي المعاصر عن مجموعة باحثين، تاريخ الفلسفة العربية المعاصرة، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣، ص٥٨٢.
(٣٩) محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، ط١، ترجمة مصطفى ماهر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٤١ - ٤٢.
(٤٠) عبد الرزاق الدواي، مصدر سبق ذكره، ص٥٨٢.
(٤١) السيد يسين، مصدر سبق ذكره.
(٤٢) محمد وقيدي، مصدر سبق ذكره.
(٤٣) جميل مطر، حوار الحضارات... السياسي أولاً، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٢٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص٥٦.
(٤٤) عبد الستار الهيتي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٨.
(٤٥) عماد عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٩ - ٣٠٠.
(٤٦) عبد الحسين شعبان، فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي (الثقافة والدولة)، ط٢، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١١، ص٩.
(٤٧) محمد سبيلا، مصدر سبق ذكره ص١٢١.
(٤٨) عبد الحسين شعبان، مصدر سبق ذكره، ص٩.
(٤٩) محمد مهدي شمس الدين، الحوار الإسلامي المسيحي نحو مشروع للنضال المشترك، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٦٧.
(٥٠) عبد الستار الهيتي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٦ - ١٦٧.
(٥١) عبد الحسين شعبان، مصدر سبق ذكره، ص٥٣.
(٥٢) عماد عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص٣٠٦ - ٣٠٧.
(٥٣) عبد الجبار ناجي، مصدر سبق ذكره، ص٥١ - ٥٢.
(٥٤) عبد الغفار نصر، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٦ - ٣٣٧.
(٥٥) عبد الستار الهيتي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٥.
(٥٦) محمد سبيلا، مصدر سبق ذكره، ص١٢٦.
(٥٧) عبد الحسين شعبان، مصدر سبق ذكره، ص١٠.
(٥٨) محمد سبيلا، مصدر سبق ذكره، ص١٦٦.
(٥٩) محمد عبد العزيز، مصدر سبق ذكره، ص١٥٧ - ١٥٨.

(٦٠) عبد الحسين شعبان، مصدر سبق ذكره، ص٩.
(٦١) احمد الموصللي، إشكاليات الحوار بين الحضارات والتحديات المعاصرة، مجلة التسامح، العدد ٦، سلطنة عمان، ٢٠٠٤، ص٢٢١.
(٦٢) محمد سبيلا، مصدر سبق ذكره، ص١٢٠ - ١٢١.
(٦٣) عبد الله علي العليان، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٠.
(٦٤) عبد الله علي العليان، مصدر سبق ذكره، ص١٩٧.
(٦٥) محمد سبيلا، مصدر سبق ذكره، ص٢٨٩.
(٦٦) محمد حسن زماني، الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠، ص٧٠ و ص٢٣٠.
(٦٧) جميل مطر، مصدر سبق ذكره، ص٥٧.
(٦٨) عفيف البهنسي، مصدر سبق ذكره، ص٥٨ - ٥٩.
(٦٩) رضوان السيد، استشراق أدوار سعيد وعلاقات الشرق بالغرب دراسة في النص والوعي والواقع، مجلة التسامح، العدد ٦، مصدر سبق ذكره، ص٥٨ -ص ٥٩ و ص٦٣. للمزيد من التفاصيل ينظر : رائد السوداني، الاستشراق والتبشير تأملات في دورهما السياسي، ط١، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر، النجف الأشرف، ١٤٣٠هـ، ص١٧ وما بعدها.
(٧٠) عبد الله علي العليان، مصدر سبق ذكره، ص١١٢.
(٧١) عبد الغفار نصر، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٩.
(٧٢) عبد الستار الهيتي، مصدر سبق ذكره، ص١٥٤.
(٧٣) عفيف البهنسي، مصدر سبق ذكره، ص٥٦.
(٧٤) السيد يسين، مصدر سبق ذكره.
(٧٥) حازم القصوري، ثقافة الحوار في مواجهة تحديات العولمة
WWW:Arab Philos OPher. Com.
(٧٦) محمد عبد العزيز، مصدر سبق ذكره، ص١٥٤.
(٧٧) حسن السيد عز الدين بحر العلوم، مجتمع اللاعنف (دراسة في واقع الأمة الإسلامية)، دار الزهراء للطباعة، إيران، بلا تاريخ، ع٤٣١.
(٧٨) محمد عبد العزيز، مصدر سبق ذكره، ص١٥٤.
(٧٩) عبد الستار الهيتي، مصدر سبق ذكره، ص١٥٥.
(٨٠) عبد الستار الهيتي، مصدر سبق ذكره، ص١٥٦ - ١٥٧.
(٨١) خالد سليمان الفهداوي، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٩.

(٨٢) عصام عبد الله، المقومات الفلسفية للتسامح الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥، ص٦٣.
(٨٣) رحاب عبد الرحمن حسين، العولمة وأثرها على الدولة الحديثة عن مجموعة باحثين، واقع الفلسفة في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرن، أعمال المؤتمر الفلسفي العاشر لبيت الحكمة ٢٤ -١١ - ٢٠١٠، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١، ص٤٥٣ - ٤٥٤.
(٨٤) أودنيس العكرة، مصدر سبق ذكره، ص٧٨.
(٨٥) ناظم الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص١.
(٨٦) فيصل دراج، المثاقفة بين الرغبة والحقيقة، مجلة التسامح، العدد٢، مصدر سبق ذكره، ص٤٨.
(٨٧) المصدر نفسه، ص٤٩.
(٨٨) المصدر نفسه، ص٦٢.
(٨٩) شبل بدران، التربية المدنية (التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان)، الهيئة المصرية العامة للكتاب)، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٣٠.
(٩٠) عبد الله علي العليان، الحوار وثمراته الإيجابية في الرؤية الإسلامية، مجلة التسامح، العدد٦، مصدر سبق ذكره، ص٢٦١ - ٢٦٥.
(٩١) المصدر نفسه، ص٢٥٧.
(٩٢) رضا عطيه إبراهيم، المواطنة والانتماء وأثرهما على الدولة والمجتمع والأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٢٥٠.
(٩٣) محمود زقزوق، مصدر سبق ذكره، ص٤٣ - ٤٤.
(٩٤) عامر عبد زيد، مفاعيل الحوار وعوائقه في التواصل الثقافي والحضاري، نقلاً عن مجموعة باحثين : التسامح في الديانات السماوية، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١، ص٢٩٢.
(٩٥) عصام عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص٦٣.
(٩٦) نقلاً عن : عصام عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص١١ -١٢.
(٩٧) أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير، ط٢، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب - جامعة القاهرة، مصر، ٢٠٠٥، ص٧٧.
(٩٨) عصام عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص١٠.
(٩٩) المصدر نفسه، ص١١.
(١٠٠) عبد الرزاق الدواي، مصدر سبق ذكره، ص٥٨٢ - ٥٨٣.
(١٠١) عصام عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص٧١.
(١٠٢) توماس ماتنز، التسامح الفضيلة النادرة، مجلة التسامح، العدد١٨، سلطنة عمان، ٢٠٠٧، ص١٩٧.
(١٠٣) محمود حمدي زقزوق، مصدر سبق ذكره، ص٤٤.

(١٠٤) احمد صدقي الدجاني، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

(١٠٥) الحوار الثقافي بين أوربا والعالم، موقع الشبكة الدولية للمعلومات
WWW. Projetabdin , Org

(١٠٦) عماد عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص٢٩١.

(١٠٧) شتيغان ضيلل، صراع الحضارات، مجلة التسامح، العدد ٣، سلطنة عمان، ٢٠٠٣، ص٢١٨.

(١٠٨) ناظم الجاسور، دور المؤسسة التعليمية العراقية الحكومية والأهلية في تعزيز حوار الثقافات في المجتمع العراقي، المجلة السياسية والدولية، العدد٤، كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١، ص١٦.

(١٠٩) خالد سليمان الفهداوي، الفقه السياسي الإسلامي، ط١، دار الأوائل، سوريا، ٢٠٠٣، ص٣٥٣.

(١١٠) المصدر نفسه، ص٥٥٤ - ٥٥٥.

(١١١) عماد عبد الطيف، مصدر سبق ذكره، ص٢٩١ - ٢٩٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الموسوعات والمعاجم:

١- أبن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

٢- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، دارالكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.

ثانياً: الكتب.

١- أودنيس العكرة، التربية على المواطنة وشروطها في الدولة المتجهة نحو الديمقراطية، ط١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٧.

٢- أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير، ط٢، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب - جامعة القاهرة، مصر، ٢٠٠٥.

٣- بيترجي كاتز تشتاين، الحضارات في السياسة العالمية، وجهات نظر جمعية وتعددية، ترجمة فاضل جتكر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١٢.

٤- حسن السيد عز الدين بحر العلوم، مجتمع اللاعنف، (دراسة في واقع الأمة الإسلامية)، دار الزهراء للطباعة، إيران، بلا تاريخ.

٥- خالد سليمان الفهداوي، الفقه السياسي الإسلامي، ط١، دار الأوائل سوريا، ٢٠٠٣.

٦- رائد السوداني، الاستشراق والتبشير تأملات في دورها السياسي، ط١، مركز الدراسات التخصيصة في فكر السيد الشهيد محمد الصدر، النجف الأشرف، ١٤٣٠هـ.

٧- رضا عطية إبراهيم، المواطنة والانتماء وأثرهما على الدولة والمجتمع والأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، ٢٠٠٦.

٨- شبل بدران، التربية المدنية (التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩.

٩- عبد الستار الهيتي، الحوار لذات... والآخر، ط١، قطر، ٢٠٠٤.

١٠- عفيف البهنسي، الهوية الثقافية بين العالمية والعولمة، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩.

١١- عبد الحسين شعبان، فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي (الثقافة والدولة)، ط٢، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠١١.

١٢- عبد الله علي العليان، حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين رؤية إسلامية للحوار، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤.

١٣- عصام عبد الله، المقومات الفلسفية للتسامح الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥.

١٤- مجوعة باحثين، تاريخ الفلسفة العربية المعاصرة، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣.

١٥- ـــ، التسامح وجذور اللاتسامح، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٥.

١٦- ـــ، التسامح في الديانات السماوية، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠.

١٧- ـــ واقع الفلسفة في آواخر لقرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، أعمال المؤتمر الفلسفي العاشر لبيت الحكمة في ٢٤ - ١١ - ٢٠١٠، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١.

١٨- محمد حسن زماني، الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠.

١٩- محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، ط١، ترجمة مصطفى ماهر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤.

٢٠- محمد محفوظ، التسامح وقضايا العيش المشترك، ط١، مركز أطياف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧.

٢١- محمد عبد العزيز ربيع، الثقافة وأزمة الهوية العربية، منتدى الفكر العربي، عمان، ٢٠١٠.

٢٢- محمد مهدي شمس الدين، الحوار الإسلامي المسيحي نحو مشروع للنضال المشترك، ط١، بيروت، ٢٠٠٤.

ثالثاً: البحوث والمجلات العلمية

١- أحمد الموصلي، إشكاليات الحوار بين الحضارات والتحديات المعاصرة، مجلة التسامح، ع٦، سلطنة عمان، ٢٠٠٤.

٢- أحمد صدقي الدجاني، الإسلام والغرب، مجلة التسامح، العدد الثاني، سلطنة عمان، ٢٠٠٣.

٣- توماس ماتنز، التسامح الفضيلة النادرة، مجلة التسامح، العدد ١٨، سلطنة عمان، ٢٠٠٧.

٤- جميل مطر، حوار الحضارات... السياسي أولاً، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٢٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦.

٥- خليل الشيخ، الحوار مع الآخر في الإسلام، مجلة التسامح، العدد ٢، سلطة عمان، ٢٠٠٣.

٦- رضوان السيد، استشراق دوارد سعيد وعلاقات الشرق بالغرب (دراسة في النص والوعي والواقع)، مجلة التسامح، العدد ١٦، سلطنة عمان، ٢٠٠٤.

٧- شتيغان ضليل، صراع الحضارات، مجلة التسامح، العدد ٣، سلسلة عمان، ٢٠٠٣.

٨- عبد السلام أحمد فيغو، الحوار ودوره في أبعاد الصراع بين الحضارات، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٤٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨.

٩- عبد الله علي العليان، الحوار وثمراته الإيجابية في الرؤية الإسلامية، مجلة التسامح، العدد ٦، ٢٠٠٤.

١٠- عماد عبد اللطيف، استراتيجيات التعايش وكفاءة الحوار بين العرب والغرب، مجلة التفاهم، العدد٣٣، سلطنة عمان، ٢٠١١.

١١- عبد الجبار ناجي، الإسلام والغرب: حالة صراع أم حوار وتعايش، مجلة الحكمة، العدد ٤، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٧.

١٢- فيصل دراج، المثاقفة بين الرغبة والحقيقة، مجلة التسامح، العدد ٢، ٢٠٠٣.

١٣- ناظم الجاسور، دور المؤسسة التعليمية العراقية الحكومية والأهلية في تعزيز حوار الثقافات في المجتمع العراقي، المجلة السياسية والدولية، العدد ٤، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠.

١٤- ياسين حميد العيثاوي، دور الجامعات في نشر ثقافة الحوار وبناء الدولة المدنية العراقية الحديثة، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد ١٤، ٢٠١٠.

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

١- الحوار الثقافي بين أوربا والعالم:

www. projetabdin. org

٢- السيد يسين، الحوار الثقافي مع الآخر:

www. Mokarabat. com

٣- حازم القصوري، ثقافة الحوار في مواجهة تحديات العولمة:

www. arabphilosopher. com

٤- عبد الملك منصور، حسن، الحوار الثقافي في مواجهة الصراع الحضاري:

www. SPP. net

٥- محمد وقيدي، حوار الثقافات في ضوء التوازن العالمي:

www. wastatianline. net